اما بحذف الجار واتصال الفعل كما فى قوله تعالى واختار
موسى قومه او بتقدير حذف ظرف الزمان اصله
بطرت ايام معيشتها واما بتضمين بطرت معنى
كفرت او خسرت او على التمييز او على التشبيه بالمفعول
به وهو قريب من سفه نفسه فتلك مساكنهم خاوية
لم تسكن من بعدهم بعدان طال ما تقالوا فيها وغفوها
وزخرفوها وزرفوا فيها الابكار وفرحوا بالاعمال الكبار
الا سكونا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون
ومارّوا الطريق يوما او ساعة من ليل او نهار ثم
تصير يبابا موحشة كالقفار بعدان كانت متمنعة
الفنا ببيض الصفاح وسمر القنا قال الزمخشري
ويحتمل ان شؤم معاصي المهلكين بقي اثره في ديارهم
فكل من سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا
وكنا اى ازلا وابدا نحن لا غيرنا الوارثين منهم اذ
لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر
متصرفاتهم قال القايل

تتخلف الآثار عن اصحابها حينا ويدركها الفناء فتتبع

وما كان ربك اى المحسن اليك بالاحسان بارسالك
الى الناس مهلك القرى اى هذا الجنس كله يحرم وان
عظم حتى يبعث في امها اى اعظمها واشرفها رسولا
لان غيرها تبع لها ولم يشترط كونه من امها فقد كان
عيسى عليه السلام من الناصرة وبعث الى بيت
المقدس يتلوا عليهم اى اهل القرى كلهم اياتنا الدالة
على ما ينبغي لنا من الحكمة وبما لها من الاعجاز على
نفوذ الكلمة وباهر العظمة الزاما للحجة وقطعا
للمعذرة

للمعذرة ليلا يقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
وكذلك لما اراد نا نجموم الخلق بالرسالة جعلنا امر
الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء
من ام القرى كلها وهي مكة البلد الحرام وما كنا مهلكي
القرى اى كلها بعد الارسال الا واهلها ظالمون
اى عن يقون في الظلم بالعصيان بترك ثمرات الايمان
وتكذيب الرسل وما اوتيتم من شيء من اسباب
الدنيا فمتاع اى فهو متاع الحياة الدنيا وليس يعود
نفعه الى غيرها فهو آيل الى فساد وان طال زمن
التمتع به وزينتها اى فهو زينة الحياة الدنيا التي
هي كلها فضلا عن زينتها الى فناء فليست هي ولا شيء
يازلي ولا ابدي وما عند الله اى الملك الاعلى وهو
ما لا عين رات ولا اذن سمعت خير على تقدير مشاركة
ما في الدنيا له فالخيرية في ظنكم لان الذي عنده اطيب
واكثر واشهى وازهى وهو مع ذلك كله ابقى لانه
وان تشارك متاع الدنيا في انه لم يكن ازليا فهو
ابدي وهذا جواب عن شبهتهم فانهم قالوا لو تركنا
الدين ليلا تفوتنا الدنيا فبين تعالى ان ذلك
خطأ عظيم لان ما عند الله خير وابقى من وجهين
الاول ان المنافع هناك اعظم والثاني انها خالصة
عن الشوايب ومنافع الدنيا مشوبة بالمضار بل
المضار فيها اكثر واما انها ابقى فلانها دايمة غير
منقطعة ومن قابل المتناهي بغير المتناهي كان
عدما فظهر بهذا ان منافع الدنيا لا نسبة لها الى
منافع الاخرة فلاجرم نبه على ذلك بقوله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)